

دور تكنولوجيا التعليم في اكتساب مهارات التبليغ

أ.د. أحمد عزوز

قسم اللغة العربية

جامعة وهران / الجزائر

مقدمة:

قد يكون من نافلة القول التأكيد على ضرورة استخدام أو تثمين استعمال الوسائل التكنولوجية في حياة الإنسان، أو في تسيير المؤسسات المختلفة الاقتصادية منها أو الاجتماعية وبخاصة التربوية.

Il peut être inutile de mettre l'accent sur la nécessité d'utiliser ou d'évaluation de l'utilisation de moyens technologiques dans la vie humaine, ou dans la conduite des diverses institutions économiques, sociales et éducatives.

ولا يجادل أحد اليوم في أنّ لهذه الوسائل تأثيرا بالغا على سلوك الناس واتجاهاتهم وثقافتهم وتفكيرهم، ولذلك بات من البديهي الاعتماد عليها، ومن ثمّ غدت من اهتمام الحكومات التي وفرت لها ميزانيات ضخمة .

فالعصر عصر العلم والتكنولوجيا في يوم الناس هذا، وهو يتميّز بتغيرات سريعة وثورات مذهلة في التطبيقات والبحوث العلمية والأساليب المعرفية ومناهج التحليل التي أصبحت من القضايا التي لا غنى عنها في حياة الأمم والشعوب لمواجهة التحديات والمشكلات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية وغيرها من الميادين التي ترتبط بحياة المجتمعات.

كما تسهم في تكوين الإنسان، وتجعله قادرا على التفكير العلمي المزود بالمعارف واكتساب المهارات التي تمكنه من التكيف مع عصره، وما يطرأ عليه من تغيّرات وتطورات متتابة.

ولذلك فالإشكالية هي هل لتلك التكنولوجيا دور فعال في اكتساب ملكة التبليغ لدى الإنسان الذي أصبح رهينة زمن الاتصالات في عالم لم يعد قرية فحسب؛ بل غرفة صغيرة يتابع منها مجريات الأحداث والوقائع في العالم.

1- تعريف التكنولوجيا

إنّ كلمة التكنولوجيا يونانية الأصل ووردت في المعجم الفرنسي بمعاني كثيرة منها:

- كانت تعني في (1896) رسالة في الفنون بصفة عامة

ومن معانيها التقني النحوي 1684 هو الذي يدرس مبادئ النحو¹.

وهي مقسمة إلى جزأين:

أما الأول منها فهو "تكنو" ويعني المهارة الفنية،

ويفيد الثاني (لوجي) العلم والتدريس أو فن التعليم.

وبالتالي يدلّ المصطلح على المهارة الفنية في التدريس أي استخدام التقنيات في التعليم بمهارة ولاكتساب مهارة فن التعلم.

وتعني في المفهوم المعاصر التطبيق المنظم للمعارف في الأغراض التعليمية والتربوية.

والملاحظ أنّ الوسائل التكنولوجية للتعليم هي أشمل من ذلك بكثير، قد تكون الطباشير والسبورة ومختبرات اللغات والأجهزة التعليمية

ودوائر التلفزيون المغلقة والآلات التعليمية والحواسيب الإلكترونية والأقمار الصناعية والأنترنت. ونستنتج أنّ تقنية التعليم لا تعني مجرد استخدام الوسائل والأجهزة والآلات الحديثة ولكنها تشير في المقام الأول إلى طريقة في التفكير لوضع منظومة تعليمية².

2- أهمية التكنولوجيا في تعليم اللغة

مما لا مرية فيه أنّ التطور الفائق لتكنولوجيا الاتصال يفرض على المنظومة التربوية أن تتزود ليس فقط بالمعدّات الملائمة - لأن هذا أصبح من الضروريات-؛ وإنما بتدريب المدرسين لإعدادهم من أجل النهوض بالمواد البشرية بحيث تصبح قادرة على التعامل مع تكنولوجيا الاتصال الحديثة والاستفادة منها³.

وأوضحت المهارات التي يسعى كثيرون إلى اكتسابها توفرها التكنولوجيا الحديثة، ومنتشرة في الوسائط المختلفة؛ لأنّ المعارف التي نكتشفها بأنفسنا هي التي تترسخ في الذهن؛ وترتد الإنسان المهارات؛ لأنّ الأصل في العملية التعليمية هو أن نجتمع بين ماذا نتعلم وكيف نتعلم*.

ولذلك على الأستاذ أن يعمل على تنميتها لدى لطلابه؛ لأنّ المعارف تنسى وتذورها الرياح، لكن المهارات هي التي تبقى مثل مهارة الحساب الذهني، مهارة حل بعض المشاكل، مهارة التفكير الاستدلالي، مهارة البحث... فأعظم مهارة يمكن تنميتها عند المتعلم هي أن يتوصّل لاكتشاف بنفسه لذة المعرفة من خلال تلك الوسائط التكنولوجية⁴.

ومن هنا ندرك بأن أهداف التعليم لا تتحقّق إلا بتحديث طرائقه وتوفير تكنولوجيا التعليم إلى أن تصبح ثقافة في حياة الأفراد. ويرى مازن الوعر: "إنّ حلّ أزمة الاتصال والتبليغ يقع على عاتق المهندسين الإلكترونيين العرب والمختصّين في الحاسبات الإلكترونية، وعلى عاتق اللسانيين العرب بمختلف فروعهم، إنّه ينبغي على هؤلاء جميعا أن يشكّلوا فريقا علميا كاملا ليتّفقوا على صيغة اتصالية عربية موحّدة تحقّف من عجز العربية (عجزها من عجز متكلميها) عن نقل التكنولوجيا الغربية إلى العرب العربي"⁵.

ويّضح من النص أنّ العلاقة بين البحث اللساني والتكنولوجي في العملية التعليمية ضرورية، إذ يستفيد الأول من نتاج الثانية واختراعاتها من أجل اكتساب ملكة اللغة بكلّ مستوياتها، الصوتية منها والصرفية والتركيبية والمعجمية والدلالية. وعلى الرغم ممّا يظهر من قصور أو نقائص فإنّه بات تطبيق التكنولوجيا في العملية التربوية مهمّا.

وباتت الاستعانة بالوسائل التقنية الحديثة في تعليم اللغة وتعلّمها أساسية، سواء في اكتساب المعارف أو المهارات التي من غايتها تحبيب توظيف اللغة العربية، أو تطوير جانبها السماعي باستعمال لغة نقية صافية.

كما أنّ الدراسات الإحصائية لجذور الكلمات العربية بالاعتماد على الحواسيب الإلكترونية مهمّة بحيث يمكن استخدام نتائجها في الترجمات الآلية من اللغة العربية إلى اللغة الأجنبية الأخرى أو بالعكس ولا سيما من حيث مقابلة المركبات الصوتية العربية مع المركبات الصوتية الأجنبية أو من حيث التحليل والتركيب⁶.

ولقد تطوّرت هذه الوسائل تطوّرا مذهلا، من استعمال للوسائل السمعية، والسمعية البصرية، مثل الحاسوب الآلي الذي قدّم إضافة مهمة في مجال تعليم اللغة حيث مكّن من توفير جهد كبير كان يبذل في قاعة الدرس، واستثمار هذا الجهد في تنمية القدرة التبليغية لكلّ من المعلم والمتعلم.

وتتطلّع مجتمعاتنا العربية إلى تجديد ما يرتبط بقضايا التعليم والتربية؛ لأنّ كثيرا من مناهجها ومشاريعها وتصوّراتها تنتمي لحقبة لم تصغ في ضوء تطوّر وسائل الإعلام والاتصال، وهي لم تعد صالحة- في جوانب منها على الأقلّ - حتّى لسوق العمل، ممّا يؤدي بالمتخرّجين حديثا أحيانا إلى إعادة التأهيل والتكوين في معاهد غير جامعية توقّر لهم التقنية للدخول في متطلبات الاقتصاد⁷.

وأدّى استخدام هذه الوسائل والأساليب في تعليم مهارات التبليغ لشتى أصناف الدارسين إلى تعويض نقص جسمي أو معنوي في المتكلم كجهل الأجنبي أو الأثمي أو الطفل الصغير اللغة التي يتعلّمها أو الإصابة بضعف في السمع أو البصر أو بخلل عقلي أو عيب أو جهاز في التصويت، وذلك لكي يتقن تعلم اللغة رغم نقصه في ظروف أقرب ما تكون إلى الظروف الطبيعية التي يكتسب فيها الدارس العادي تلك المهارات⁸.

مما يتطلب من المتعلم اكتساب المهارات الجديدة، وعدم التوقف عن تحصيل العلم والمعرفة، إذ لا مكان اليوم لمن ليس لديه المؤهلات المواكبة للعصر المتمثلة في الأجيال الذكية من الاختراعات؛ لأنّ التكوين الجامعي ما زال ناقصا وخاصة في مجاله التطبيقي.

وقد تؤدي التكنولوجيا إلى تغييرات عميقة في تفكيرنا وأمننا معيشتنا، فيكفي اليوم إذا أراد أن يتعلم المرء خبرة من الخبرات أو يبحث عن حلّ مشكلة من المشكلات أو تتعلم لغة أن يعود إلى الأنترنت، فإنّه يوفر له الدروس وشرح الكلمات والمصطلحات ويقدم النصوص والأساليب وطرق النطق ويختار ما يرغب تعلمه وبأيسر السبل.

وتتيح التكنولوجيا الجديدة في مختلف فروعها فرصا جديدة، كما تخلق مشكلات جديدة أي أنّ لها آثارا إيجابية بجانب الآثار السلبية، الأمر الذي يحتم دراسة ما سوف تحدّثه هذه التكنولوجيا من قيم سياسية، واقتصادية واجتماعية وأخلاقية في الأفراد والمجتمعات⁹.

الحاسوب واكتساب مهارات التبليغ:

يعدّ الأنترنت أو الثورة الصناعية الثالثة من الوسائط التي أحدثت تغييرات عميقة في حياة فئات مختلفة من المجتمعات، ولم تعد أهمية الحاسوب الإلكتروني في حاجة إلى تأكيد أو إثبات، فلقد غزا كلّ ميادين النشاط البشري قائما في كلّ منها سندا قويا للفكر الإنساني في عمله الدؤوب وبحته المستمر عما غمض من المعارف وخفي من الحقائق وليس بعجيب أن يستنجد اللغويون هذا المخترع الفائق الدقة السرعة في القيام بأعسر العمليات الحسابية وأشدّها تعقدا¹⁰.

وتمتاز التعليم باستخدام الحاسوب بميزات عدّة من أبرزها:

- التقليل من الجهد، وسرعة التعلم بما له من إمكانات إعادة الدروس متى شاء المتعلم.
- تميّزه بعنصر التشويق.
- شعور المتعلم بالثقة وهو يكتسب المهارة بأنّ له الذكاء والقدرة على هذا الفعل التعليمي.
- اكتشاف الأخطاء وإمكانية تصحيحها في حينها.
- استخدام المتعلم مجموعة من الحواس في العملية التعليمية مثل السمع والبصر.
- كما يجعل الحاسوب المتعلم المحور المهمّ في الفعل البيداغوجي، ويعمل على إشراكه في ذلك باستعمال الأدوات الفكرية وتسخير مهاراته ومعارفه وذكائه ليكتسب الملكة اللسانية وليس اكتساب ملكة التكنولوجيا فقط التي ما هي إلا أداة للتعليم.

الخاتمة

وفي الأخير نقول إنّ للتكنولوجيا منافع في الحياة الفردية والاجتماعية بصفة عامة، ولها أيضا مساوئها وسلبياتها، وأنّ للإنسان القدرة على اختيار أيهما أصلح في حياته، ونعتقد أن العاقل هو الذي يستخرها لفائدته وفائدة مجتمعه، لأنّه مفروض على المنظومة التربوية أن تطوّر من أدائها حتى تثير مزيدا من الفضول العلمي والإقبال المميّز لدى المتعلمين.

ولكن ما يمكن الإشارة إليه - أيضا - هو أنّه لا تكني التكنولوجيا وحدها لتطوير أيّ مؤسسة أو منظومة تربوية، ما لم يتم توفير بيئة

الاتصال التعليمي السليمة التي منها:

- احترام الحجم الساعي المطلوب والمخصص لكل مادة علمية
- وأن تكون الرسالة مشوقة للمتعلم وذات جاذبية حتى يقبل عليها ويتبّه إليها.
- وربط الرسالة البيداغوجية بمجريات المتعلم وحالته النفسية والاجتماعية
- الحرص على طلب العلم وحبّه.
- ولا بدّ من التربية والأخلاق للحفاظ على الوسائل، وتحلّي الأستاذ بالروح التربوية في تبليغ العلوم والمهارات وهي التي نراها ذات أهمية؛ لأنّها تؤدي إلى الإبداع والابتكار.

- بناء أرضية فكرية لدى الإدارة بحيث لا تكون لها الهيمنة في المجال البيداغوجي، فلا بد من الفصل بين السلطات إذا جاز لنا أن نقول إنَّ للبيداغوجيا سلطة.

- كما أنَّ التكنولوجيا لا تصبح ذات فعالية إذا كانت تبلغ العلوم بلغة ضعيفة، لا ترقى إلى البيان المطلوب.

وفي الأخير ما فائدة التكنولوجيا إذا كانت المكتبة مثلا تعلق في الساعة الثالثة بعد الزوال، وهي من العناصر المهمّة في البيئة التعليم.

¹- Voir Le Petit Robert, T:2.

²-voir <http://www.startimes.com/?t=28767868>

³ ينظر، د.مي العيد الله سنو، المرجع السابق، ص:23.

* يقول المثّل الصيني: لا تعطيني السمكة وإنما علّمني كيف أصطاد السمكة.

⁴ ينظر عن تكنولوجيا التعليم وعلاقتها بالوسائل التعليمية، عن kenanaonline.com/users/elfaromawy/posts/146445

⁵ د.مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللغة الحديث، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط:1، سنة 1988، ص:416.

⁶ - ينظر د.مازن الوعر، المرجع السابق، ص:412

⁷ - د.مهين حاجي زده، أهمية التقنية الحديثة في تعليم اللغة العربية ودور المعلم فيها. تبريز/إيران، ص:3-344-3. www.alarabiah.org/uploads/pdf-344-3

⁸ - د. صالح بن عمر، المرجع السابق، ص:66.

- ينظر د. مي العيد الله سنو، الاتصال في عصر العولمة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، ط:2، سنة 2001، ص:23.⁹

- ينظر د. صالح بن عمر، المرجع السابق، ص:25.¹⁰